١٠

وكم من تنجيم صدق على كذبه بطوالعه ، لمعت درته البيضاء من بين
صدف الشرق ، وسطعت طلعته بالسناء على ما فيه في بعض الأحيان
من كلف ، ضحك في وجه السماء ، فانشق من الغيظ جيب
الظلماء ، فكأنه في الأفق محيا شادن يرفل في غلالته ، أو ملك
وقد حفت به حاشيته هالته ، تسلطن بفضله على سائر الكواكب
فتزاحمت للتقرب من حضرته بالمناكب ، على أنها مع حسدها
له تغيب لحضوره ، وإن كانوا يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم
فالله متم ، شعر ،

لهذا الشيخ في الإسلام نور ، تضيء به الليالي المدلهمة ،
يريد الحاسدون ليطفئوه ، ويأبى الله إلا أن يتمه ،

فهو وإن كانت نقلته في أسفاره كنقلة الضيف ، إلا أنه
باق على عهد رحلة الشتاء والصيف ، وبنوره الظاهر
وطالعه السعيد هو الملك الأشرف ، فلا يقال هو كدرهم نقده
الصيرف ، والبدر في كبد السماء كدرهم ، ملقى على ديباجة زرقاء ،
ولا يقال إنه كقلامة أصبع ، لأن ذلك مما يخفض مقامه الأرفع ،
سار متنقلا فحاز شرف التمام ، وصار إلى مكانة لم يسم إليها سام ،
ولم يحم حولها حام ، وقد رأى أن العز في التنقل ، فقابلته منازله
بالسعود حينما بارحها نزل ، كان قلبه مشغوف بالحلول في
منازله الأول والأهل ، فصدق عليه قول القائل ، لك يا منازل
في القلوب منازل ، وقال بلسان حاله معقبا على كماله ،
إن العلا حدثتني وهي صادقة ، فيما تحدث أن العز في النقل ،

فهو

فهو في أول الشهر سوار ، أو حاجب شيخ أحناه مصباح الهرم في وجهه
وأناه ، أو هو قلامة لشرفه في المستقبل علامة ، ثم إذا بلغ حد التمام ،
أخنى عليه حادث الأيام ، فأبدل سراجه المنير بالسرار ، وعلاه
لمفارقة وطنه النحول والاصفرار ، ثم يدركه المحاق ، وقد قصرت
عرجاء همته في سيرها عن اللحاق ، وعاد كالعرجون القديم ،
ونظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم ، **الفصل العاشر في الكناية**

الكناية ليست من الحقيقة ولا من المجاز لأنها لفظ أريد به لازم
معناه فمخالفتها للمجاز من جهة جواز إرادة المعنى الحقيقي
مع إرادة لازمه ومخالفتها للحقيقة من جهة إرادة المعنى لازم
الحقيقي كما تقول فلان كثير الرماد كناية عن كرمه فإنه ينتقل
من كرمه كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب ومن كثرة الإحراق
إلى كثرة الطبخ ومن كثرة الطبخ إلى كثرة الأكل ومن كثرة الأكل إلى كثرة
الضيفان ومن كثرة الضيفان إلى الكرم وهو المقصود فقد
أردت من الرماد لازمه بمراتب وهو الكرم مع جواز إرادة معناه
الحقيقي وهو الإخبار بكثرة الرماد ونظيره زيد طويل النجاد كناية
عن طول قامته فإن طول النجاد يستلزم طول القامة فقد أردت
من طول النجاد لازمه وهو طول القامة مع جواز إرادة المعنى الحقيقي
وهو طول النجاد مع قصر القامة وأتينا بالكناية هنا كما أتينا بالحقيقة
وأقسامها فيما تقدم لتمام الفائدة التي هي بعموم النفع على المستفيد عائدة
وقد تم ما رمناه وظفر المريد بمناه وحصل المراد والحمد لله في المبدأ
والمعاد والصلاة والسلام على من ختمت به الرسالة وعلى آل بيته أكرم آل وصحبه
أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين آمين آمين آمين

Copyright © King Saud University